أبحاث نقابة الصحفيين
في القطر العراقي
بمناسبة انعقاد المؤتمر الثالث
لاتحاد الصحفيين العرب
بغداد ١٩٧٢

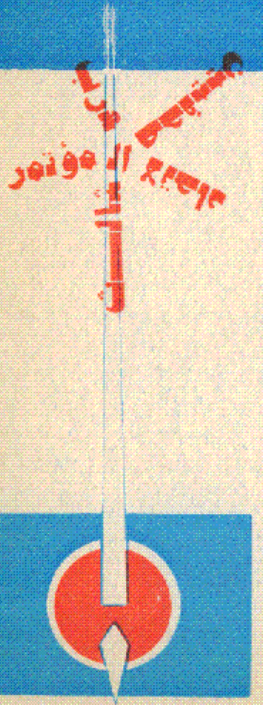

منطلقات في الصحافة العراقية

خالد حبيب الراوي

منطلقات في الصحافة العراقية

خالد حبيب الراوي

مقـــدمة

ظهرت الصحافة في العراق بظهـور العـدد الاول من جـريدة (زوراء) في ٥ ربيع الاول ١٢٨٦ المقابل للثالث من حزيران ١٢٨٥ [١٥ حزيران ١٨٦٩] ٠

ثم ظهرت بعدها صحيفتان هما الموصل وصدرت في الموصل سنة ١٨٨٥ والبصرة وصدرت في البصرة سنة ١٨٨٩ ٠

ثم انتشرت الصحف والمجلات بعد حلول القرن العشرين ٠

ان مؤتمر الصحفيين العرب الذي ينعـقد في بغـداد قد حفزني لطرح موضوع جديد هو مقدمات الصحف والمجلات العراقية ٠

فمقدمة جريدة الزوراء لم تنشـــر من قبـل وأول كتاب عن الصحافة العراقية بقي مجهولا ٠٠ وحوى القسم الثالث عـددا من مقدمات صحفنا ومجلاتنا في عهودها الاول ٠

وهنا لا بد من تأكيد حقيقة لازمة وهي ان طبيعة الظروف التي عاشها العراق في أوائل هذا القرن فرضـت أنواعا متعـددة من الاهواء والنزعات الفردية توضحت بصورة جلية في صحافتنا حيث كانت الصحيفة أو المجلة في الغالب يحررها شخص واحـد يكتب فيها ما يعن له ٠

وفي نفس الوقت صدرت صحف انحازت انحيازا كاملا الى صفوف الشعب وقضايا العراق المصـــيرية ولم تبـــال بقيـود قانون المطبوعات او تعسف السلطة الحاكمة ٠

والآن وبعد التطور الجذري لصحافتنا العراقية ، ينعقـد مؤتمر الصحفيين العرب في بغداد وفي وقت تخوض فيه امتنـا العربية حربا لا تتوقف مع الصهيونية والامبريالية ، لا يسعنا الا ان نردد الصيحة التي اطلقها رفائيل بطي وعبدالجليل رزق الله أوفي في مستهل مجلتهما الحرية عام ١٩٢٤ ٠

فلنحـرر ضـــمائرنا يا مفكـري العـرب !
ولنحـــرر الســـنتنا يا شـعراء العـرب !
ولنحـرر اقلامنـــا يا كتاب العـــرب !

خالد حبيب الراوي

مقدمة جريدة الزوراء

لم تنشر (مقدمة) جريدة الزوراء ضمن جميع ما كتب عن تاريخ الصحافة العراقية(١) . وقد اعادت جريدة الجمهورية نشر العدد الاول من هذه الجريدة والذي عثر عليه قبيل الاحتفال بالعيد المئوي للصحافة العراقية الذي أقيم في ١٥ حزيران ١٩٦٩ .

ان المقدمة التي وردت في جريدة الزوراء وهي أول تعريف ومنهج للصحافة العراقية تشكل اهمية بارزة ، ويمكننا اعتبارها مفتاحا لدراسة تأريخ صحافتنا .

لقد كتبت المقدمة تحت عنوان ــ مقدمة ــ في الصفحة الاولى من الجريدة باللغة التركية القديمة واستغرقت عمودين وثلثي العمود من جملة الاعمدة الثلاثة للجريدة .

وقد اكد لي المترجم(٢) ان المقدمة تحتوي على تكرار عديد وركاكة في التعبير .

واذ يسرني ان اعرض لاول مرة هذه الترجمة للمقدمة استطيع ان أؤكد ان تاريخ الصحافة العراقية ما زال يكتنفه الكثير من الابهام. ولعل هذا الامر يرجع الى قلة الدراسات التي أجريت في هذا الميدان .

(١) حتى السيد رزوق عيسى عندما كتب عن الزوراء ضمن مقالاته عن ــ تاريخ الصحافة في العراق ــ في مجلة الحرية عام ١٩٢٤ لم يشر الى المقدمة .

(٢) اقدم شكري للدكتور سنان سعيد وشقيقه السيد كنعان سعيد لترجمتهما المقدمة لي .

استهلال

بقدر ما يمتاز المرء على بني جنسه بفضل ما يتوصل اليه من فصاحة اللسان كذلك فان الذين يتبارون فيما يتعلق بالقدرة الانسانية يلقون بين بني جنسهم التقدير والرفعة بحسن اشعار مواهبهم الطبيعية . بيد انه الى جانب قدرة الانسان وموهبته الطبيعية فانه لن يستطيع تحصيل شيء بمفرده من ذلك ان فصاحته التي هي من خصائص الطبيعة بحاجة الى صقل وتهذيب من قبل مربيه ..

واذا ما امعن النظر بدقة في وضع العالم اليوم نفهم ما للشيء الذي يسمى بالتجربة من علاقة وتأثير في تطوير الموهبة الانسانية على النحو الذي يستحقه .

واذا نظرنا الى شعوب أوربا التي أدركت امكانية كشف وتطوير القدرات والمواهب الانسانية بالتجربة وحدها والتي صرفت وقتها في هذا السبيل لسلم بمدى نجاحها في المجالات المتعلقة بقدرات الانسان. لقد تمخض عن تقدم التجارب العديدة للقدرة الطبيعية سير السفائن في البحار والقطارات في البراري بقوة البخار والاتصالات اللاسلكية من أقصى الارض الى أدناها في ظرف ثانية واحدة بقوة الكهرباء والطيران في الجو بقوة الغاز واجراء جميع العمليات الاخرى وانشاء المعامل التي تقوم بكل العمليات بسهولة .

وثمة شعوب أخرى اذا نظرناليها لاتضح بانها لم تحض بالاستمتاع بالحضارة ولم تر في الدنيا راحة ورفاهية وهي تلاقي الصعوبات والمشاكل في الحصول على احتياجاتها البشرية الضرورية .

ومن جملة السبل التي وجدها الانسان ، كالعلم والتاريخ وما الى ذلك للتحصيل والاستفادة ، (الجريدة) التي استحدثت مؤخرا . وقد تبينت الفوائد والمحاسن الكثيرة للجريدة في الحصول على التجربة.

ان الجريدة تضع أمام عين القارىء الوقائع الجارية في كل أرجاء العالم . فهي توضح وضع العالم بشرح السياسة التي تتبعها الدول

العظمى الواحدة ازاء الاخرى ، وتنقل اخبـــار المخترعات الجـديدة وتساعد على نشر المعارف والعلوم والفنون وتعمل على رفع المستوى المادي والمعنوي للمواطنين بنشر الابحاث والاحداث المتعلقة بزيادةثروة واعمار البلاد • واذا كانت تصدر شبه رسمية فانها بتوضيح الاجراءات الحسنة للحكومة تكون بمثابة واسطة وترجمان بين الاهالي والحكومة• ان الجريدة قد استحدثت في دار السلطنة قبل نحو ٣٥ ــ ٤٠ سنة، وتبينت فوائدها ، وازداد عددها تلبية للرغبة العامة •

وقد ارتؤي شـــمول اكثرية الولايات بالجرائد بين ما ارتؤي شمولها به من أسباب العمران والتقدم التي أمر باجرائها صـــاحب الجلالة لخير الوطن والبلاد• وقد شرع بطبع ونشرجريدة في الولايات• كذلك شرع بطبع ونشر هذه الجريدة في مركز ولاية بغداد باســـم (زوراء) اسبوعية في الوقت الحاضر على ان تتضمن المواد المذكورة تفصيلا اعلاه •

ان كل شيء في العالم لا يخلو من نقصان في بداية الامر ، ومـن الطبيعي ان يتكامل وينمو • لذلك نرجو من المطالعين غض النظر عن نواقص جريدتنا أيضا في بدايتها وهي طبيعية الوقوع •

أول كتاب عن الصحافة العراقية

بعد أن أنهت مجلة (العلم) لصاحبها ومحررهـــا محمد علي (هبةالدين) الشهرستاني ، سنتها الاولى مكملة ١٢ عددا في اوائل عام ١٩١١ وزعت كتيبا مكونا من ٣٢ صفحة اسمته (حياةمجلة العلم في العام الاول)[1] ويعتبر هـذا الكـراس من الناحيـة الصحفية البحتة أول كتاب عن الصـــحافة العراقية وأهم أثر لدارسي الصحافة في تلك الفترة فهو يوضح علاقة الصحفـــي بالصحافة والجمهور والمطبعة ومع نفسه ويكشف كمية المبيع من صحيفته وكلفتها •

ان كراس حياة (العلم) في سنتها الاولى عبارة عن تجربة ذلك الصحفي في العمل •• وسأستعرض فيما يلي مجمل ما ورد في هـذا الكراس •

(١) وردت في الكراس بعض الاخطـــاء الاملائية وقد حصـــرتها بين أقواس لتبينها • وقد حصر الكاتب نفسه بعض الكلمات بأقواس •

(اقدمت على اصدار مجلة العلم وانا غافل عن كثير من منافع هذا الامر الجليل كما كنت غافلا عن اكثر مضاره وتعبه (مع اني كنت احسب نفسي ادرى واعرف بهذه الامور من ابناء محيطي) •

•••• ولو سبقني احد الصحافيين في هذا الامر ونشر للناس ترجمة صحيفته (ونشوها الحيوى) في كل عام لتبصرنا وتبصر الجميع وأمنوا كثيرا من الاخطار بتهيئة دوافعها ولم يفتهم اكثر المنافع الفائتة من كل صحافي في (مبدء) أمره •

سبب انشاء مجلة العلم

••• اشرفت برهة من العمر على اعمال المبشرين ودعاة الاديان المنتشرين في بلاد المسلمين وغيرهم وتشكيلهم الجمعيات الدينيـــة **وارسالهم البعثاتوتأسيسهم للمكاتب والمكتبات والملاجئ والمستشفيات ونشرهم الاف الجرايد والمجلات وبذلهم ما استطاعوا من القوة في سبيل** ترويج دينهم وتحريم البسطاء والضعفاء بكل وسيلة •

حتى (عدو) الجمعيات الموظفة لترويج ديانة (الاريائيـــة) **(مئاتا) والحالة ان شارعها حي لم تدركه الوفاة بعد واما المبشرين من العيسوية فحدث عنهم ولا حرج ولا (تسئل) عن عددهم وعدتهم وما ادركوا من نجاح •**

وقد أحصت بعض الجرايد الانكليزية عدد ما يطبع في العالم في صبيحة كل يوم ردا على الاسلام بقلم اعدائه••فناف على مليون ورقة ما بين جريدة ومجلة ونشرة ورسالة وكتاب ••

فيا ساعد الله دينا يكافح هذه الجمعيات والصحف والعوامل ببساطة حقيقته من غير عاضد ولا مساعد ولا ناشر ولا مبشر (نعم) ظهرت له في هذه السنين نزر من الصحف الدينية لا تتعدى عـــدد الاصابع دفعني الى ترويج الجدلية اني وجدته بعـــد البحث أصح الشرايع دليلا واقومها سبيلا واقواها أصولا واقربها قبولا واوفقها مع العقل والعلم والحضارة الحاضرة واسبقها بيانا للمكتشفات الحديثة• كونه مع ذلك محفوفا باعاديه والجهال من ابنائه وذويه فعزمت الى الهجرة من أهلي وتربتي الى الاقطار المتوحشة التي حلت بها بعثاتهم الدينية فادفع بما تمكنت واهي شبهاتهم واعتراضاتهم على هذا الدين

أو أتغرب الى احدى مدن الغرب لادعو قاطنيها الى الاسلام واذكر لهم منافع أحكامه ومحاسن تعاليمه وابرهن لهم صحة اصوله وصدق مشترعه .

ولكن أوهن هذا العزم مني أمران جهلي باللغات الاجنبية وعجزي عن « مؤنة » تعييني على قضاء مآربي فمرت علي ليالي اليأس (فما أصعبهن علي) وما تهنيت فيها بمأكل ولا بمشرب حتى سنح لي ان أظفر في مكاني على ما طلبته ولو ببعضه فانشرح ما عن لي من الرد والترويج ضمن مجلة شهرية دينية علمية اخدم بها العلم والاسلام في الداخل والخارج حيث ان الميسور لا يسقط بالمعسور وما لا يدرك جميعه لا يترك جميعه واسميتها (العلم) حيث اني لم أجد في هذا العصر ناصرا للاسلام ولا عونا له غير العلم وكفاه كما لم أر للعلم ناصرا سواه فعرضت هذه السانحة على كثير فصوبني اكثرهم وما اشاروا الى محذور فيه أبدا غير محذور واحد حقير في زجاجة عيني المقعرة[1] : كبير في النواظر المحدبة : وهو اني لا أنال معها الرياسة الدينية فقلت دونكموها فلا خير فيها اذا انمحق (والعياذ بالله) عين الدين وانمحى اثره (ولا عطر بعد عروس) فما أتعس حال الرعاة اذا غفلوا عن الذئاب حائمة بأغنامهم تختلس منها الاحاد والعشرات وهم قانعون باستدرار ألبان البقية .

المنافع والمضار الناشئة من مجلة العلم

ان هذا الباب أكثر الابواب عظة وتبصرة للسالكين لو كانوا يعقلون واهمية هذا الباب تاريخا وادبا غنية عن تجشم الاظهار من شدة الوضوح ويجب كشف الستر عن خفاياه بقلم حر لا غبار عليه وان لم يستبق احد اليه .

(اما المنافع النوعية منها)

... اختصت مجلة العلم من بين المجلات والصحف بثمرات مهمة مفيدة ترتبت عليها خاصة (احدها) نشر موافقة الشريعة الاسلامية مع العلوم الحاضرة (وثانيها) اشاعة تقدم الاسلام على فلاسفة المتأخرين في بيان الحقائق الخفية والاكتشافات الفلكية والمباني العصرية

(١) لقد كان أعمى .

ولا يخفى ما في ذلك من اظهار شرافة الاسلام واثبات صدقه وصحته (ورابعها) خدمة مبدأ الاتحاد الاسلامي (وخامسها) تنوير الافكار العمومية في النجف الاشرف اذ كانت الصحف في كل اسبوع تنهال على ادارة العلم من كل فج عميق ما بين مجلة وجريدة ولايحة باللغات العربية والفارسية والتركية والهندية وقليل من الانكليزية والفرنساوية بعدد يتراوح بين الخمسين (والمئة) وكانت الادارة توزعها بين المكتبات العمومية ودور (القرائة) وبين الفضلاء الاعلام او ترسل الى أمثال ذلك في كربلا وغيرها : كل ذلك رغبة الى تعميم المعارف (واضاءة) الافكار المظلمة وتهذيب الناشئة وتبديل السنن الاستبدادية وتحرير الوجدان عن اسارة التقاليد الباطلة (وسادسها) ايجاد العلايق والروابط وتسهيل التراسل والوسايط بين النجف الاشرف وبين البلاد النائية والاقطار الاجنبية من نوابغهم واعيانهم وصحفهم ومكاتبهم ومكتباتهم وغيرها بنشر قوايم الكتب وبرنامج المكتبات وبروجرومات المكاتب وتقاريظ المطبوعات ونشر هدايا مكتبة العلم والاعلانات وسايراسباب التراسل وسبل التواصل (وسابعها) رفع استيحاش مطالعة الصحف عن كثير من فقهاء القرى والبلاد ومن المتقشفين والزهاد حيث أنهم أحسنوا الظن باكثر الصحف منذ طالعوا صحيفتنا الحقيرة التي تجلت لديهم في منظر كتاب علمي ديني وكانوا من قبل (يسيؤن) الظن بالصحف قاطبة ويحرمون نشرها .

حتى ان بعض العلماء المشهورين كان يحرم (قرائة) الصحف على ولده الذي ارسله الى النجف لتحصيل العلم ويحرم عليه أيضا مطالعة المجلات على اطلاقها : لكنه يستثني من بينها مجلة العلم حسب حكاية ابنه واما أشتراك أبيه (دام ظله) في مجلة العلم فمعلوم لنا .

(وايضا) ان بعض شيوخ العرب في الخارج كان اذا اتته صحيفة احرقها بالنار فورا من غير ان يتنبه للالفاظ المحترمة التي فيها ثم من بعد اشتراكه في مجلة العلم تغيرت أفكاره وهو الان مشترك في عدة من الصحف . (وتاسعها) نشر منافع الاحكام الاسلامية وبالاخص بيان مفاسد شرب المسكرات واضرارها بعالم الصحة والاخلاق والنسل والعمر والاقتصاد وغيرها حتى أن بعض المشتركين كتب الينا تركه اياها وتأثره من مطالعة (مساويها) .

منافع اصدار المجلة لشخص (منشيها)

(أحدها) شهرته في اقطار العالم وبلاده النائية بانتشار نفثات قلمه

(وثانيها) معروفيته بالعلم والدين عند الفضلاء والمتمدنين ٠

(وثالثها) نشر أفكاره وتكثير احزابه من (قراء العلم)

(ورابعها) مجيء كثير من الصحف والمطبوعات له مجانا ٠

هذه فوائده الشخصية من انشائه للمجلة واما مضاره الشخصية فدونك اياها ٠

(المضار الشخصية الناشئة للمجلـــة (لمنشيها) خاصة) (احدها) سقوطه عن انظار العوام وأكثر المتقشفين وجمله من رجال الدين سيما المستبدين ٠

(وثانيها) ضعف صداقة احبابه القدماء الا من ندر حيث لـم يتحفهم بالمجلة مجانا ٠

(وثالثها) بغضاء من خالفه في مسلكه او مسلك كتاب مقالاته وهم عدة غير يسيرة ٠

(ورابعها) قصوره عن تكميل نفسه علما واخلاقا بسبب تراكم الشواغل عليها ٠

(وخامسها) قصوره عن اكثر المندوبات الشرعية لذلك السبب ٠

(وسادسها) قصوره عن (ملاقات) اكثر أحبابه ومن ينتفع من علمهم واخلاقهم ٠

(وسابعها) تعب فكره المفرط بسبب تشتت افكاره في مسالكها المختلفة دائما وهو من اصعب الامور لدى التدقيق ٠

(وثامنها) تعب جوارحه وحواسه دائما من غير فتور في تحرير المجلة وتمهيد صروح سياستها من كل جهة وفي تحرير مكاتيب البلاد واجوبة مسائل لا تسع المجلة أو لا تناسبها وقضاء حوائج الناس بالمجان وقد انذره اكثر اصحابه بابتلائه في المستقبل بامراض فكرية وبدنية صعبة العلاج لاخلاله بضروريات صحته وعيشه ٠

(وتاسعها) حسد جملة من الناس عليه وقعودهم منه بكل مرصد يتربصون عليـــه دوائر الســـوء وعثار القلم اذ يحسبون (الشهرستاني) رافلا في حلل السعادة بالغا في نيل منتهاه ، فقل تعالوا وانظروا جزعه من هذا العمل الذي يضحي عامله في سبيل أمتـه

ومقصده : وعاينوه كيف يتلظى على جمر المضرة والتعب ثم احسدوه اذا شئتم ٠

(وعاشرها) الحزن والهم لا يبرحان خاطره ابدا على جزئيات عيوب المجلة وكلياتها سواء كانت في الطبع او التصحيح او التحرير أو نظم الادارة او غيرها ٠

(الحاديعشر) خسارات يومية جزئية من كيسه تكون كلية اذا جمعت في السنة وهو يأبى حسابها على تجار مجلته ٠

(الثاني عشر) مذلة اخـــذ البدلات والآبونات من ســماحة المشتركين : فكأنه يستعطي من بحر جودهم هذا الثمن الزهيد الذي لا يفي بالمصارف ويظهرون عليه المنة في احسانهم ٠

(الثالث عشر) حضوره عن ادارة اشغاله الشخصية بالكلية كقصوره عن استيفاء حقوقه الجسدية ٠

(الرابع عشر) توقع كثير من احبته نجاح اغراضهم الشخصية من المجلة ببعض التقاريظ او المقالات او غيرهاثم يعادوه اذا لم يساعدهم عليها ٠

هذه المنافع والمضار المترتبة على مجلة العلم ابانها القلم حسب مقدرته على احصائها غير وجل ولا خجل من اظهارها : فان الغرض الكلي من هذه النشرة انما هو كشف الستار عن جميع الاسرار لدى الناظر حتى يكون السالك في مسلك الصحافة على بصيرة كاملة من أمره دون أن يعقب عمله لوم او ندامة او خسران فلا يجدر بالقلم ان يكف لسان بيانه عن ذكر شيء لملاحظات اعتبارية واملي بقرائها الكرام وبالرصفاء واصحاب الاقلام أن يرمقـوا هذه النشـــرة التاريخيـــة بنظرة ذات اهمية ويظهروا رايهم في هذه التذكرة والمفكـرة المبتكرة ويبدومالها وما عليها سعيا وراء توضيح الحقيقة) ٠

ثم عدد قوانين مجلة العلم وتكلم عن (الاغلاط المطبعية الحاصلة في المجلة) وقال : لا نتمكن من احصائها ولو زمنا صورة تصحيحها لاستوعبت قدر تمام المجلة ٠٠ ثم ذكر ما جرى عـلى المجلـة من المطابع ٠ ثم تناول (مباحث العلم وفهرست مطالبه في السنة الاولى) ٠

(اخترنا صورة لارائه مطالبه لم تسبقنا اليها مجلة قط وهي جمع مطالب كل باب تحت عنوانه فانه اسهل لتناول المطلب قطعيا

حيث ان المفتش عن أمر طالما ينسى الحرف الاول من عنوانه وغرته فيصعب عليه استخراجه ولا يصعب عليه في ترتيبنا) ٠

ثم وضع اسم الباب وأدرج تحته اسم الموضوع ورقم الصفحة الموجود فيها في الاعداد جميعها ٠

وكانت الابواب التي ادرجها هي :

باب العقائد الاسلامية ٠

الاحكام الاسلامية ومنافعها ٠

الاسلام والاجانب ٠

باب توافق الدين والعلم تحت عنوان الشريعة والفلسفة ٠

باب المطالب الفلسفية ٠

باب المأثور والمنثور

باب الكشفيات الجديدة والاخبار العلمية ٠

باب الاحصائيات الجديدة ٠

باب اوليات الحوادث ٠

باب العمليات والصنائع ٠

باب المطالب المتفرقة ٠

باب تقاريظ الكتب

باب تقاريظ المجلات ٠

باب تقاريظ الجرائد ٠

ثم ذكر اسماء ومحلات وكلاء مجلة العلم داخل العراق وخارجه وبعد ذلك تناول قائمة مصاريف مجلة العلم في السنة الاولى :

المصرف	ريال مجيدي	المصرف	ريال مجيدي
للطبع والتصحيح	١٧٠	لورق المجلة	٨٥
ورق الغلاف	١٠	لتغليفها وقصها	٣٢
للبريد (البوسطة)	٩١	للغرافات	٤
للادارة والاساسية	٦٠	لواحق وعوارض	٢٤

(المجموع ٤٧٦)

(قائمة المرسل من المجلة في كل شهر الى الداخل والخارج)

في البلاد العثمانية	العدد	في البلاد الاجنبية	العدد
الى المشتركين	٤٥٠	الى المشتركين	٤٤٥
مبادلات الصحف	٦٠	مبادلات الصحف	٤٥

(الجملة ١٠٠٠)

والمطبوع منها في كل شهر ١٥٠٠ نسخة والواصل الينا لهذا التاريخ من اثمان الاشتراك ١٦٠ مجيدي واثمان الكتب المتحفة لادارتنا للتقريظ ١٦ مجيدي تقريبا ٠

ثم تحدث عن مبادلات الصحف مع مجلة العلم واختتم الكراس بذكر (حوائج مجلة العلم) :

تحتاج هذه المجلة الى اشياء مبذولة في البلاد الراقية واللون « ليزهوا » العلم بالحجم المناسب له وبالجداول والاغلفة اللطيفة ومثل اجناس الحروف للمطبعة على اختلاف في خشونة الحرف ونعومته للعناوين وغيرها واختلاف في اجناسه من العربية والفارسية والتركية والافرنسية ومثل انتظام لادارة البريد التي اتلفت شطرا كبيرا من مجلاتنا وخطوطنا ٠ ومن حوايجها ايضا اعانات موقتة من عشاق تهذيب الامة بالعلم والدين فان الصحف مهما بلغت « شاؤها » « ونشوها » فانها في حاجة ماسة الى مساعدة الاغنياء والاسخياء حتى ان مجلة (المقتطف) التي هي ارقى مجلات الشرق واقدمها ترد الى ادارتها الجوايز والمساعدات وهي في حاجة اليها ٠

ولان وفقنا المولى (س) لاصدار « حيات » العلم في السنة الثانية وذكرنا سايز الحوايج اللازمة والصورة التي يجب على الصحافي ان ينظم ادارته عليها بحيث يسهل عليه كل عسير ويدنو اليه كل بعيد ونذكر فيها اسماء من اوهمت الناس شهرتهم بانهم اتقياء في المعاملات وما هم في الحقيقة الا خائنون ونذكر فيها مع الاحترام والشكر اسماء الذين اعانوا ادارة العلم وساعدوها في أداء البدلات وايصالها وسعوا في انتشارها بين الفضلاء ٠

ان هذا الصحفي الرائد قد ترك تجربته الخاصة تكشف لنا طبيعة العمل الصحفي من جميع جوانبها في تلك الحقبة من تاريخ العراق ، وهي الفترة التي انتشرت فيها الجرائد والمجلات في بلادنا ، مكونة تيارات مختلفة للصحافة العراقية ٠

المقدمة الصحفية

اعتاد معظم اصحاب الصحف كتابة مقدمات لصحفهم ومجلاتهم يبينون فيها سبب اصدارها وخططها وسياساتها ٠ ان المواضيع التي طرحت فيما بعد في هذه الصحف والمجلات قد تكون متناقضة مع المقدمات ٠ ولكن الذى يهمنا هنا هو معرفة طبيعة التفكير الذى كان يقود اصحاب الصحف وترينا النماذج المتفرقة دوافع اصدار الصحف ٠٠

كتب صاحب مجلة ــ خردلة العلوم ــ رزوق عيسى في صدر العدد الاول الذى صدر في تشرين الثاني ١٩١٠ وتحت عنوان ــ بدء مشروع ــ ما يلي :

٠٠٠ لما كانت خدمة العلوم والآداب والمعارف من أجل المطالب واسناها وأنفس الرغائب وأسماها حدثتني نفسي على انشاء مجلة عربية علمية ابتدائية مع قصر باعي لتكون سراجا منيرا يهتدي بها العوام وقائدا مرشدا لتنوير الاذهان ٠

٠٠٠ ان الباعث لاصدار هذه المجلة الى عالم المطبوعات هو لبث روح الالفة والاتحاد بين جميع العناصر على اختلاف الملل والنحل ٠٠

وكتب منشيء مجلة اليقين الصادرة في ١٦ نيسان ١٩٢٢ :

٠٠٠ وبعد فلما رأيت القطر العراقي خاليا من مجلة ، اجمعت على نشر هذه المجلة (اليقين) ٠٠٠ عساها ان تقوم بخدمة شعبنا الكريم خدمة دينية وادبية وجعلتها جامعة تبحث في الشؤون كلها الا السياسة فما برحت استعيذ منها ، واتجافى عن التصدى لها واعتنيت خصيصا بما يتعلق باحوال العراق العلمية والتأريخية ، وبذكر ما نشأ فيه من العلماء والادباء في القرن الماضي مع تعرضي للدين الصحيح الخالص من الاوهام والبدع المحدثة ، متحريا الصحة

والصراحة في القول ، والحرية في الرأي ، غير مراع للباطل ، ولا مراوغ عن الحق وكذلك جعلت فصولا للزراعة والري وسياسة العائلة والتربية وبابا للافتاء والاستفتاء ، واخر للمحاورة المناظرة ٠

وكتب رفائيل بطي وعبدالجليل رزقالله أوفي استهلالا مشتركا لمجلتهما الحرية التي صدرت في ١٥ تموز ١٩٢٤ جاء فيها : ٠٠٠ لا نود في هذه المقدمة ان نملأ الصفحات بالوعود بل نقول اننا سنسعى جهدنا لتكون هذه المجلة ذات أثر بين في حياتنا الادبية ٠٠ فان لها من مبدأها العلمي البحت ما ينزهها عن كل أثر خسيس ٠٠

وكتب رؤف الجبوري رئيس تحرير مجلة (الغد) في العدد الاول الصادر في حزيران ١٩٣٧ (سنبذل كل ما نملكه من اجل صحيفة الغد التي ستتخذ الصراحة شعارا لها في جميع ما تكتب أو تنشر ، فتحمل شعلة التحرير الفكري والتجديد الادبي والاجتماعي لتؤدي رسالة استوحتها من سماء الحضارة الغربية الزاهرة ٠

ويتلخص غرضنا من التجديد الادبي في الدعوة الى أدب عربي شعبي منتزع من قلب حياة جماهير الشعب الكادحة ، يمثل عواطفها ، ويحلل نزعاتها وميولها ، ويصف نقائصها ، ويشخص ادوائها ٠ وليس لهذا الادب الجديد الذي ندعو اليه في (الغد) صلة بالادب العربي القديم سوى صلة اللغة والتاريخ فقط ٠

واما التجديد الاجتماعي الذى نتوخاه فهو العمل على نبذ العادات البالية التى لا تتفق وروح العصر الحاضر والسعي لانشاء قواعد اجتماعية جديدة من شأنها رفع المستوى الاجتماعي لهذا الشعب ٠

وسوف تعنى مجلة (الغد) بنشر البحوث التربوية والصحية وتسعى بصورة خاصة الى تحرير المرأة العراقية والعناية بها أسوة بالعالم الراقي الذي أعطى المرأة جميع حقوقها الطبيعية ٠٠٠

وسيحارب (الغد) النعرات الطائفية والتعصب الديني البغيض وجميع الشناشن التي من شأنهاان تعرقل نهضة هذا الشعب الفتي٠٠

وكتب نوري ثابت في جريدته أ٠ حبزبوز الصادرة بتاريخ ٢٩ أيلول ١٩٣١ وتحت عنوان من (أ٠ حبزبوز) الى الشعب العراقي الكريم ٠ كلمة ساخرة جاء فيها : (ان هذه الصحيفة فكاهية ، ادبية ، فنيه بحتة (على طول !) لا علاقة لها (توبة!استغفرالله العظيم !٠٠) بالسياسة والاحزاب مطلقا !٠٠٠

ومن الشعارات التي ظهرت لمجلات وصحف عراقية نذكر بعضا منها لطرافتها(١) :

تنوير الافكار : (مجلة دينية ادبية سياسية خادمة للديـــن والعربية) ٠

الرصافة : (مجلة دينية تاريخية ادبية علمية شهريه) ٠

سبل الرشاد : (مجلة دينية علمية اجتماعية فلسفية تاريخية تصدر في الشهر مرة لصاحبها ومديرها المسؤول محمد رشيد الصفار)

الغرائب (مجلة فكاهية ذات روايات غرامية ادبية ووقائـــع تاريخية تصدر في كل خمسة عشر يوما لصاحبها مدير صدى بابل المعلم داود صليوا) ٠

دار السلام : (مجلة نصف شهرية تبحث في العلـــم والادب والاجتماع والتاريخ ، وتعنى بشؤون العراق خاصة) ٠

مرآة العراق : (مجلة اسبوعية علمية ادبية اخلاقية اجتماعية زراعية تجارية مصورة) ٠

ليلى : (مجلة نسائية شهرية تبحث في كل مفيد وجديد مما يتعلق بالعلم والادب والفن والاجتماع وتدبير المنزل) ٠

المدرسة : (مجلة شهرية جامعة تبحث في العلوم والمواضـيع المدرسية المفيدة للبنين والبنات خاصة) ٠

الاصابة : (مجلة ادبية علمية انتقادية تصدر في كل اسبوع مرة) لرئيس تحريرها الشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي لتنشر بنات أفكاره ، وترد على خصومه ٠

الفرات : جريدة يومية سياسية عامة اصدرها في بغداد الشاعر المطبوع محمد مهدي الجواهري لتناوىء سياسة وزارة المعارف خاصة ٠ (٧ مايس ١٩٣٠) ٠

النظام : جريدة اسبوعية تبحث في كل شيء عدا السياسة والشخصيات ٠

ونختتم هذا الموضوع بذكر المقدمة التي كتبها الصحفي الوطني

(١) تاريخ الصحافة العراقية ـ تأليف السيد عبدالرزاق الحسني ـ الطبعة الثالثة ص ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ٠

ابراهيم صالح شكر لصحيفته الزمان في ١١ تموز ١٩٢٧ وهي كلمة ساخرة متألقة جاء فيها :

« تصدر هذه الجريدة وليست وجهتها خدمة (الوطن) ، او (الامة) ، او (القضية) ، او (الاستقلال) ، أو (العلم) ، أو (الفن) وانما وجهتها (خدمتي أنا) ٠

٠٠٠ ولما كنت (اشتراكيا) في عقيدتي الاجتماعية ، فأني ابيح للجمهور حق (الاشتراك) فيما اكتبه لنفسي ، وفيما املكه من هذه الجريدة ٠

٠٠ واذا حنق الجمهور مما اكتبه ، واذا سخط على هـــذه الجريدة ، فله ان يصد عنها ، وله ان يغفل امرها ، وله ان يثق كل الثقة باني ما أصدرتها لارضي الساخطين ، أو اداجي الناقمين ، وانما اصدرتها لنفسي ، فهي (مني والي) أو هي (الي مني) وليست مني اليه ٠

فالجريدة لي ، ولي ان اكتب فيها ما تختلج به نفسي ، ومـا يرتاح اليه ضميري ، الا في الموضوعات التي لها علاقة بموقف(المدير المسؤول) امام (قانون المطبوعات) ، فاني متريث فيها ، وذلـك واجب الامانة والوفاء ٠

٠٠٠ للجمهور صحف كثيرة يزعم اصحابها انهم انما اصدروها لتخدم الجمهور ، ولتنطق بلسان الامة ، ولتعبر عن شعور الرأي العام ـ وهذه الجريدة ليست كذلك ٠

وللاحزاب صحف خاصة تتمشى في الطريق التي رسمته لها مناهج تلك الاحزاب ـ وهذه الجريدة ليست كذلك ٠ وللوطن ، أو الامة ، او القضية ، او الاستقلال صحف اوقف اصحابها اقلامهم فيها للخدمة (الخالصة البريئة) وهذه الجريدة ليست كذلك ـ وانما هي جريدة (خاصة) تصدر (مني والي) فقط ، وما اكتبه لنفسي غير الذى يكتبه الناس للناس ٠

٠٠٠اما هذه الجريدة فهي (لسان الحزب) الذي انا عميده ، وانا معتمده ، وانا اعضاؤه ، وانا منهجه ، وهي انما تخدم (المصلحة الخاصة) التي اسعى اليها وامضي في سبيلها ـ وهي اذن (مني والي) سواء رضي عنها الجمهور ام لم يرض ٠

... انني انانى مسرف في (حب النفس) هذا ما أجهر به والانانية هي التي حببت الي اصدار هذه الجريدة ـ فمن اجل الانانية ، ومن اجل حب النفس انا اصدر هذه الجريدة ، واجعلها وقفا (لخدمتي) فقط . وعندي ان الذى يتهاون في حب نفسه ، لا يستبعد عنه التهاون في حب الناس ، او حب الوطن ، او حب الاستقلال .

... لست مضللا يتخذ الوطن أحبولة لتضليل السذج ، شأن المضللين من حملة الاقلام ، ولست دجالا يستهوي الحمقى باسم الامة ليقودهم واياها الى الدمار .. شأن الدجالين من حملة القصبات المرضوضة ولست نصابا يغري البسطاء بالالوان الزاهية لينتهب منهم ما يسد به جشعه ـ شأن النصابين من ذوي الصحف الملطخة بالسواد وانما انا رجل اصارح الناس بالواقع واخاطبهم (على المكشوف) .

... والقائلون انهم يخدمون (الرأي العام) في صحفهم ، أو انهم متهاونون في (حب النفس) من اجل حب (النفع العام) أو انهم يخدمون الوطن (لوجه الله) فقط ـ هؤلاء القائلون مثل هذا القول يكذبون ، وكذلك واضح لا يحتاج الى تدليل الناس ، ولكن الجمهور ساذج تخدعه السفسطة ، ويغريه التزييف ، واولئك ماهرون في السفسطة ، خبيرون بالتزييف .

- ★ -

ان الفكرة التي تعطينا اياها هذه النماذج المتفرقة تشكل الصورة الاكثر وضوحا للانماط البارزة من الصحافة العراقية في تاريخها الاول .

---

(١) نفس المصدر السابق : ص ٤٣ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٩٦ ، ١١٥ .